Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

التجار والبحارة العرب ، والروايات الأسطورية والواقعية عن بعض الظواهر والحيوانات البحرية ، كالمد والجزر ، والتنين ، وغيرها ، وكلها تؤكد غنى أدب الرحلات البحرية عند المسعودى .

أما الأبواب الأخرى الخاصة بالبحار ، فى كتاب « مروج الذهب ومعادن الجوهر » فإنه يروى فيها مشاهداته ومعلوماته عن البحار والخلجان والجزر والطرق الملاحية والمسافات والظواهر البحرية كهياج البحر وارتفاع الأمواج . ومعلوماته عن البحار كثيرة ومتنوعة . « وإن تعدد نواحى اهتمامه لمدهش حقا فهو يجمع بشغف المعلومات عن اقتران البحر الأسود ببحر قزوين كما يجمعها أيضاً حول موضوع : هل يمكن لوحيد القرن أن يمكث سبعة أعوام فى بطن أمه ؟ وفى الإسكندرية يبحث بالكثير من الاهتمام إنهيار منارة فاروس المشهورة فى زلزال عام ٣٤٤ هـ/٩٥٥م »[١٦] . فهو يستعرض أقوال سابقيه عن اتصال « البحر الخزرى » ببحر « مايطس » ، ويناقشها فى ضوء معلوماته الحية المستمدة من رحلاته البحرية ومشاهداته العملية ، كما أنه يتحرى الدقة ، فى معلوماته ، بسؤال التجار والبحارة العرب المسافرين إلى هذين البحرين . فيقول المسعودى : « ورأيت أكثر من تعرض لوصف البحار ممن تقدم وتأخر يكررون فى كتبهم أن خليج القسطنطينية الآخذ من نيطش يتصل ببحر الخزر » ولست أدرى كيف ذلك ، ومن أين قالوه ؟ أمن طريق الحدس أم من طريق الاستدلال والقياس ؟ أو توهموا أن الروس ومن جاورهم على هذا البحر الخزر ؟ وقد ركبت فيه من أبسكون ، وهو ساحل جرجان ، إلى بلاد طبرستان وغيرها ، ولم أترك ممن شاهدت من التجار ممن له أدب وفهم ومن لا فهم عنده من أرباب المراكب إلا سألته عن ذلك ، وكل يخبرنى أن لا طريق له إليها إلا من بحر الخزر حيث دخلت إليه مراكب الروس ونفر من أهل أذربيجان »[١٧] .

كما تحدث المسعودى عما لمسه طوال رحلاته البحرية من جزر ربابنة المراكب العرب العملية ، ومدى اختلافها عن الكتب اليونانية والفلاسفة اليونانيين ، قائلا : « ووجدت نواخذة بحر الصين والهند والسند والزنج واليمن والقلزم والحبشة من السيرافيين والعمانيين يخبرون عن البحر الحبشى فى أغلب الأمور على خلاف ما ذكرته الفلاسفة وغيرهم ممن حكينا عنهم المقادير والمساحة ، وأن ذلك لا غاية له » .

---

(١٦) كراتشكوفسكى ، تاريخ الأدب الجغرافى العربى ، حـ ١ ، ص ١٨٣ .

(١٧) المسعودى ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، حـ ١ ، ص ٩٥ .